دلالات النظم الصوتي في سورة الفلق

د. زهراء خالد سعدالله العبيدي

قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

إنّ إستيفاء أبرز مظاهر التناسب المعنوي للآيات بما في ذلك التناسب الصوتي واللفظي يجب أن يُراعى فيه مقاصد السُور وأهدافها، رعياً للمخاطبين وأحوال المستمعين بما يلائم طبيعتهم ونفسياتهم، وإذ نحن بصدد الوقوف على سورة (الفلق) ونظامها الصوتي(*)، لابد من مراعاة حكمة ختمة القرآن بها مقرونةً مع سورة الناس وتسميها بالمعوذتين، والانطباع والأثر اللذان تركاهما في النفس ؛ من مخاطبة الحس والشعور مخصوصاً بالقرآن المكي وهيمنة ذلك على غيره من الحواس.

أهداف ومقاصد سورة (الفلق) مع فضائلها :

لمقاصد السور وأهدافها تلخيصاً لأهم موضوعاتها التي تضم وحدة التنسيق وتآلف التراكيب وتناسب الفواصل، وهي دليل الإعجاز بإظهار جمال النظام الصوتي ودلالته من كمال وحدة معانيه وتآلفها في السياق ترتيباً يسترعي الانتباه ويقرع الآذان داعياً إلى إظهار مسموعات الأصوات على محسوسات الأحداث.

١ . في السورة تعليم للعباد أن يلجأو إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شرّ مخلوقاته (١)، فتضمنت السورة الاستعاذة من الشرور والمضار البدنية بأوجز لفظ وأجمعه وأعمه بالاستعاذة.

٢ . ترتيب السورة كان وفق فوائدها، وهي سلامة النفس والبدن(٢).

٣ . ختم القرآن بالمعوذتين ؛ ليحصل الاستعاذة بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأ من القرآن، فبدئ بالفاتحة وختم بالمعوذتين، ليجمع بين حسن البدء، وحسن الختم(٣)، البدء بالدعاء والختم بالتحرز والتحصن والنجاة.

٤ . تُعد (سورة الفلق) من أكبر أدوية المحسود ؛ لأنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والاستعاذة من كل شرّ(٤).

٥ . تسمّى أيضاً مع (سورة الناس) بـ (المقشقشتين) لأنهما تبرئان من الشرك والنفاق(٥)، إبراء المريض من علته (٦).

٦ . من فضائل (سورة الفلق) القراءة بها دبر كل صلاة احترازاً من النسيان والأمن من الحفظ (٧).

٧ . عظيم مقصود السورة، وعظيم منفعتها في التبرك بها والاسترقاء، عن عائشة . رضي الله عنها . (أنّ النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعاً ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يداه من جسده قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به)(٨)، وقد استحب النووي القراءة بهما في أوقات وأحوال مخصوصة بمثل ذلك(٩).

(*) يُراد بنظام القرآن الصوتي، إتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومدّاته أو غناته، واتصالاته وسكناته إتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور، مناهل العرفان، للزرقاني: ٥٥٧/١.

(١) صفوة التفاسير، للصابوني: ٣ / ٦٢٣، ٦٢٥.

(٢) من أسرار المعوذتين، فرحان العطار: ٤.

(٣) صفوة التفاسير: ٣ / ٦٢٥.

(٤) بدائع الفوائد، لابن القيم: ١ / ٢٣٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩ / ١٧٨.

(٦) لسان العرب، لابن منظور: ٨ / ٢٢٨ (قشش).

(٧) فقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: ٧ / ٥٠٩.

(٨) صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (فضل المعوذات): ٩ / ٦٢.

(٩) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي: ٩٢.

٨ . اشتمال (سورة الفلق وسورة الناس) جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلاً [١]، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما) [٢].

٩ . إنّ (سورة الفلق وسورة الناس) لم ينزل مثلهنّ في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل، عن عقبة بن عامر قال: (لقيت رسول الله فقال لي: يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزلت في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلهنّ؟ لا يأتين عليك إلاّ قرأتهنّ فيها:﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[٣].

١٠ . فضل قراءة (سورة الفلق وسورة الناس) للرقية من السحر، ثبت في الصحيحين من حديث عائشة . رضي الله عنها . أنّ النبي ﷺ سحره يهودي من يهود بني زريق، يُقال له لبيد بن الأعصم، حتى يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث قال: ((يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل ؟ فقال: مطبوب. قال: ومن طبه ؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء ؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة، قال: وأين هو، قال: في بئر ذروان فجاء البئر واستخرجه))[٤].

١١ . ومن فضائل سورة الفلق القصيرة هي تيسير الحفظ للأطفال في أول ما يقرأونه بعد الفاتحة، فلتكرار فواصلها، وقصر آياتها تسهيلاً للحفظ وتمكيناً للطفل الصغير من ذلك[٥].

ومن فضائلهما أخبار كثيرة غير ما ذُكر في كتاب التفسير والأحاديث.

١ ـ تناسب الفواصل:

إنّ من أبرز مظاهر التناسب المعنوي بين الآيات تناسب الفواصل[٦] فهي بلاغة[٧] ؛ تظهر فيها الفصاحة، ويقع بها بها إفهام المعاني[٨] لتتناسب في النظم والتركيب من منظوم الكلام، وجمالها الصوتي هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن، تراءى بها اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ما يعرف بـ (نظام القرآن الصوتي)[٩]، الذي تتسق فيه الحروف اتساقاً عجيباً تبهر به العقول.

وتستمد الفواصل قيمتها من السياق الذي ترد فيه، لتأتي مستقرة في مكانها من الآية، غير نافرة ولا قلقة، وتتعلق بمضمون السورة ومقاصدها تعلقاً يصرفها على وجوه مختلفة من قصر وطول وتكرار وتنويع وما للخطاب من مضامين تتناسب فيه الفواصل رعياً للآيات ترتيباً واتساقا؛ تخيراً وانتقاءً، في نظوم من التراكيب تعلو أسليب أخرى في حسن البيان ودلائل الإعجاز في البديع.

---

(١) تفسير سورة الناس، للنسفي، من كلام المحقق: عيادة الكبيسي: ١٩٤.

(٢) صحيح الترمذي، كتاب الطب، باب (ما جاء في الرقية بالمعوذتين): ٤ / ٣٥٤.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، بتحقيق: الألباني، رقم الحديث (٢٨٦١): ٦ / ٨٥٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب (الطب) باب السحر: ٧ / ٢١٧٥، صحيح مسلم، كتاب (السلام)، باب السحر: ٧ / ١٧٢١.

(٥) معجزة القرآن، محمد أبو زهرة: ٣٥٥.

(٦) الفاصلة في القرآن، وهي كلمة آخر الآية، الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٣ / ٢٩٠.

(٧) النكت في إعجاز القرآن، للرماني: ٩٧.

(٨) إعجاز القرآن، للباقلاني: ٢٧٣.

(٩) مناهل العرفان: ٥٥٧.

وانفراد القرآن بهذا الوجه المعجز من نظم الفواصل ودلالاتها تمييزاً له عند سماعه عن غيره، وتحدّياً لكل نثر مرسل أو سجع مصنوع لا يتعلق معناه بما قبله إلاّ تكلفاً، فسمي نظماً عند سيد قطب[١] كأعلى درجات التناسق الفني الذي تتآلف تتآلف فيه الكلمات، وتنتظم به الجمل في الآيات والسور بما تعجز عنه المماثلة.

ومما يؤكد علاقة الفاصلة بالنظم ما ذكره الزركشي في قوله من "أنّ الفاصلة تأتي للمحافظة على حسن النظم والتئامه"[٢]، وفائدتها عند الرماني"دلالتها على المقاطع، وتحسينها الكلام بالتشاكل، وإبداؤها في الآي بالنظائر"[٣]، لما فيها فيها من دلائل ووجوه الإعجاز.

وتتصرف الفواصل القرآنية في السور بطرائق مختلفة، ومنها سورة (الفلق) لتتنوع الآية الواحدة والآيات بما يحقق المعنى المقصود والدلالة المبتغاة من مضامين السور، ففي السورة نجد النغم متحداً، والفواصل متقاربة أو متماثلة كطابع غالب على السور القصار في تقرير حقيقته التي قال عنها محمد أبو زهرة " إنّ نظم السُّور القصار كلّه يكاد يكون على نسق واحد، مؤلف النغم، متآخي الألفاظ، متلائم في نظمه"[٤].

وهكذا جاءت فواصل (سورة الفلق) متماثلة في مخارج أصواتها وهي (القاف، والباء، والدال)، وقد عدّت هذه الأصوات في علم الصوتيات جميعها من مخارج الفم واللسان تدرجاً، فالقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك، والباء ما بين الشفتين مع تلاصقهما، والدال من طرف اللسان وأصول الثنايا[٥]، وألفاظها في السورة (فلق، خلق، غاسق، وقب، عقد، حاسد، حسد)، من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{١} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ{٥}﴾ [سورة الفلق، الآيات: ١ . ٥].

فتناسبت فواصلها باختيار تلك الألفاظ شدةً وجهراً بما يناسب الأحداث التي رافقت نزول السورة ومدلولها الانفعالي فيما أوذي به الرسول ﷺ من الحسد والكيد وأنواع الشرور الأخرى، وتعلق النفوس بما يحميها ويدفع عنها الشر ويرفعه، بحفظ الله ﷻ.

فاقتضت القاف بصفتها الصوتية الانفجارية[٦] في لفظة (فلق) على بيان كل ما يفلقه الله . تعالى . كالنبات من الأرض والجبال عن العيون، والنور عن الظلام، والحَبْ والنَوى، والشر عن صاحبه[٧]، بما فيها من معانٍ لغوية ودلالية جامعة للاستعاذة من الانقسام والانشقاق ونتائجه، ومنبأة عن معاني الفرج، والسعة بعد الضيق، والنجاة من الشر بالتحصن عياذاً والتجاءً إلى الله، وبعث الأمل في النفوس بعد طول انتظار[٨]؛ فالقاف في جرسها من جنس حروف كلمة (فلق) و(خلق) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{١} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢}﴾، وقد دلّت حقيقتها الجهرية الصوتية أيضاً وهي الإبانة والوضوح في السمع على إثارة انتباه الخلائق إلى الشرور الوافدة عليهم من الخارج على عمومها، ودعوتهم إلى الاستعاذة بالله تعالى من اختيار أفضل الأوقات للتوجه والذكر والدعاء وهو وقت (الفلق) أي شق الفجر، واختير صوت القاف بجهره لكونه الأنسب في نظم الآية فاصلة أو الأكثر انسجاماً لمعنى الوضوح فيما يخفيه أهل المكائد من شرور.

---

(١) التصوير الفني في القرآن: ٧٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١ / ٧٢.

(٣) النكت في إعجاز القرآن: ٩٨.

(٤) المعجزة الكبرى: ٣٢٨.

(٥) في الصوتيات العربية والغربية، مصطفى عناني: ٨٠ . ٨٢.

(٦) وهو انفراج الشفتين بعد ضيقه في النطق.=: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر خليل: ٨٨، ٨٩.

(٧) لسان العرب: ١١ / ١٨٥ (فلق).

(٨) وبيان الحق بعد إشكال، لسان العرب: ١١ / ١٨٥ (فلق).

ومن باب تناسب صفة الصوت مع مضمون الآية الوارد منها ما جاء من صفة صوت القاف الدّال على القوة والشدّة[١]، بحيث اقتضت صلابته وقوة دلالة مقصودة على دفع الشر النابع من الخارج وهو أقوى من الداخل (الوسواس) لأنه من أسباب دفع الأقوى للأضعف، فيدفع صوت القاف المقرون بقوة الإيمان والالتجاء إلى الله تعالى أسباب ضعف النفس أمام الآلام والشرور[٢]، فكان أقوى عملاً وأظهر جرساً "دفعاً للشعر المستعاذ منه أو رفعه"[٣]، وهذا من مظاهر الدلالة الصوتية التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمتها وجرسها، وتستوحى دلالتها من جنس صياغتها، وبما يتناسب مع أصدائها كوقع سمعي للفظ[٤]، فتقرع الآذان بأقوى مسموعاتها تقويةً لرجاء من يرغب بقرع باب الالتجاء إلى الله ﷻ، وجعل وجعل الأسباب موكولة بحفظه تعالى؛ فكلما كان العبد أشدّ اتصالا وأدوم استعاذة بالله تعالى كان أحصن وأحرز، وهذا ما أنبأ عنه سبب حدوث الحرف على حد تعبير ابن سينا[٥].

وبما أنّ صوت (القاف) هي أشد الحروف استعلاءً وقوةً في العلم الصوتي تعليلاً[٦]، لذلك جاء لفظ الأمر والمأمور به في هذه السورة مستفتحاً بها بلفظة ﴿قُلْ﴾ ؛ ليكون المبلّغ عن الله . تعالى . الرسول ﷺ فقيل له: ﴿قُلْ﴾ فقال هو ﷺ ﴿قُلْ﴾ فبلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه[٧]، وناسبها صفة الاستعلاء أيضاً لعلو منزلة الربّ، فالق الإصباح: أي استعينوا برب الفلق الذي يزيل كل شيء بالإبانة والوضوح.

وجيء به لفظ (فلق) و(خلق) من قوله . تعالى .: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ليكون العوذ واللجوء إلى الخالق من شرّ الخلائق كلّها الذي هو خالقها على الخير نعمةً وقادراً على دفع شرِّها الذي يتأتى من سوء ونقص فاعلها بأمور الدين تخلقاً "فتصعيد صوت القاف استعلاءً إلى الحنك الأعلى وهو الأداء الأخف على اللسان نطقاً من أعلى إلى أسفل"[٨]، لمنع شرّ من استعيذ منه بكلام الله . تعالى . خِفةً.

ورعياً للتناسب الفني والمعنوي صوتاً ومضموناً في تركيب الآية ومقاصدها ما أكّد به قلقلة القاف صفةً"[٩]، مثّلت قلقة قلقة النفس واضطرابها عند استحصال الشرور بها، ومصاحبتها للضرر "من شر كل مخلوق فيه شر"[١٠] تقييداً لعمومه وصفاً[١١]، وما يترتب على ذلك من الدلالات النفسية التي تصاحبها كأعلى درجات التناسق الفني والنفسي التي أسماها سيد قطب[١٢] فجعل التعبير تناسقاً مع الحالة المراد تصويرها[١٣]، إذ تدرجت الرُقى هنا من أعلى إلى أسفل لاستحصال

(١) منهج الدرس الصوتي عند العرب، علي خليف حسين: ١٣١.
(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم: ١ / ٢٠٥.
(٣) م. ن: ١ / ٢٠٤.
(٤) الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين الصغير: ١٦٤، ١٦٥
(٥) الذي يرى أنّ من أسباب حدوث الحروف (الأصوات) هي نتيجة (القرع) بأن يندفع الهواء بشدة بين القارع والمقروع مجتمعاً متصل الأجزاء، سببه تموّج في الهواء، فإمساك عنيف، ينظر: أسباب حدوث الحروف، ابن سينا: ٥٧.
(٦) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: ١١٩.
(٧) بدائع الفوائد: ١ / ٢٠٢، ٢٠٣.
(٨) التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه، عادل نذير الحساني: ١٥٧، ١٥٨.
(٩) لأنّ القلقلة صفة ملازمة لها في الوقف والإتمام عند علماء التجويد لا تفارقها، كذلك تساعد هذه الآيات في خلق الجو النفسي المصاحب للإنسان في كل مكروه، وتحرك النفس نحو الاستعاذة من كل مكروه وشر =: أصوات حروف القلقلة بين القُدامى والمحدثين، فرغلي عرباوي: ١٤، مقالة من الشبكة الدولية للمعلومات.
(١٠) بدائع الفوائد: ٢١٥.
(١١) م. ن: ٢١٥.
(١٢) التصوير الفني في القرآن: ٧٥.
(١٣) م. ن: ٧٧.

الأمن النفسي والسكينة وصوّرت الشرّ بأنه خطر يُداهم النفس من الخارج يضرها بدناً ويقلقها ديناً، فلابد من جعل التعوذ بمعوذاتها كالقافلة على حد تسمية السيوطي[١]: أي تصحبك دوماً دفعاً للضرر الخفي على الإنسان من الشرور كلّها.

ومن الدلالة الصوتية للفظتي (فَلَق) و(خَلَق) هي اتفاق صيغتهما بصيغة (فَعَل) وهي صيغة خِفة وفتح لأنّ أصواتها تنطق وهي مفتوحة الفم والأعضاء[٢]، وهذا من باب تناسب الصيغ مع أصواتها ومعانيها وتسمى بـ(الصيغة الصوتية الواحدة)[٣]، إذ أنّ من أوصاف الكلمة أن تكون مبنية من حركات خفيفة، ليخفّ النطق بها[٤]، وهذا من جمال الإعجاز الدلالي والصوتي في القرآن الكريم عند الرافعي لأنه يجعل الكلمات مناسبة للمقام والذوق في نظم القرآن، كما يعبر عن تلاؤم الصوت والحركة في التركيب[٥].

وقد اختيرت الفتحة للدلالة الأقوى، واختيرت الصيغة التي فيها سمة (الاختزان)[٦]، لأنّ صيغتي (فلق) و(خلق) فيهما إضمار مفعولين هما (مفلوق) و(مخلوق)، فجاءت صفة (فعل) بمعنى (مفعول) لموافقة الأمر الذي يتطلب الخفة والسرعة بأن يدفع ما هو معلوم الوقوع لا محالة فأمرنا الله ـ تعالى ـ بأن نتعوذ به من ذلك[٧].

وهكذا حافظت هذه الصيغ على التناسب الإيقاعي الموحى به من جو الآيات، فجعل توزيع الحركات في نظم صوتي متناسب مع المعاني والأغراض.

وجاءت الفواصل مكملة لمقصود الآيات من حيث التماثل والتغاير، فتماثلت روياً بحرف (القاف) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ لتجعل النغم متآخياً على نسق واحد، متلائم الألفاظ، ومتحد الإيقاع[٨]، ولتدل الفواصل بقصرها صفة للسور القصّار[٩] وبإيقاعها تناسباً في نظم الكلام.

وقد تتنوع الفواصل وتتغاير وفق المعاني التي عليها نسق الآيات، منسجمة معها أتم انسجام، وهكذا جاءت متقاربة مع ما سبقها من الفواصل في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، إذ جمعت الباء صفات الجهر والقوة والشدة والإطباق والقلقلة، وهي من صفات القوة مع نظيرتها (القاف)[١٠]، والقوة والمقاومة والانفجار لكمال قوة الاعتماد على الحرف[١١] المتمثل في صوت الباء فاصلةً ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، في دفع الشر الوافد على الإنسان من الخارج، وهي شرور خاصة تحصل في (الليل) يضمها لفظ الباء الموصوف بأنه " شديد مجتمع"[١٢]، فيكون الشر في الليل أكثر، والتحرز من الشرور فيه أصعب[١٣] لما يتضمنه من خفاء ومكائد لأقوى للإنسان على دفعها إلاّ الاستعاذة من شره المتحقق فيه "لكثرة وقوعه"[١٤]، والتضعيف في لفظة (شرّ) لبيان ضعف الشرور وتكررها في الخفاء حقيقةً، وفي الراء

(١) أسرار ترتيب القرآن: ١٦١.
(٢) الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية، صفية مطهري:٤٦.
(٣) الصوت اللغوي في القرآن: ١٧١.
(٤) المثل السائر، لابن الأثير: ١ / ١٩١.
(٥) إعجاز القرآن: ٣٢٧.
(٦) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف: ١٨٥.
(٧) مفاتيح الغيب، للرازي: ٣١ / ١٧٧.
(٨) المعجزة الكبرى: ٣٢٨.
(٩) التصوير الفني في القرآن: ٩١.
(١٠) الخصائص: ٢ / ١٦٢.
(١١) التعليل الصوتي عند العرب: ١١٩.
(١٢) إعجاز القرآن، للرافعي: ٢٣٢.
(١٣) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٧ / ٥١٣.
(١٤) تفسير روح البيان، للبرسوي: ١٠ / ٥٤١.

تكرار متتالي يتناسب مع ضعف نطقه "بفضل تكرره على اللسان"[١]، وفي ترقيقه كسر يختفي معه النطق، وفي تفشي الشين صفة ملازمة لانتشار الشرّ وغلبته في الظلمة، وكأنّ (الغاسق) هو الفاعل للظلمة الشديدة فيقال غسق الليل إذا أظلم[٢]، أي اشتد ظلامه، فالغاسق هو شدة الظلام، وهذا وصف ملازم له وثابت؛ لأنّ زمان اسم الفاعل فيه أو ما يسمى بـ(الفعل الدائم) عام مستمر لا نص فيه على مضي أو حالية أو استقبالية[٣]، وهذا أوفق بالسياق لتحصل الاستعاذة من شدة الليل إذا دخل في ظلامه، فالغاسق هو (شدة الظلام) ووقب[٤] هو (شدة الدخول)، والتأثير حاصل في مدّ الصوت واستطالته في لفظة (غاسق) والزمن الحاصل في نقطه وتقييده (بإذا وقب)، ليتعاضد الأثر النفسي للصوت مع نظم الآية وتغايرها في إطالة زمن الصوت وفق الأثر الحاصل للشر على الإنسان وامتداده فيه شرطاً ناتجاً من تحققه لا يدفعه إلاّ دعاءً يمثل انفراجاً بعد شدة من ضيق وشرّ ؛ فيحققة الباء صفةً ومخرجاً.

ويتعاضد مع فاصلة (الباء) قوة التنوين وتنكيره في صيغة (غاسقٍ) ودلالتها على التعظيم، فيكون الغاسق هو الليل إذا عظم ظلامه[٥]، أو هو مخصوص ببعض الشرور دون بعض، على معنى إفادة التبعيض[٦].

ثم ينتقل الذوق القرآني دلالةً إلى فاصلة أخرى من فواصله الصوتية وهي فاصلة الدال في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وهو صوت شديد مجهور انفجاري[٧]؛ أسناني، منفتح يجري مع نطق صوته النفس؛ ومن صفات القلقلة القلقلة أيضاً[٨]، والناظر للآية بكاملها يرى أنها استعاذة من شرّ مخصوص بأضرار بدنية بشرية، فالمستعاذ منه في الآية السابقة انتهى بفاصلة (الباء) في لفظة (وقب) وهي أول الشرور دخولاً، ممثلاً بـ (الشر الطبيعي)، ثم تعقبتها الآية الأخرى اتصالا؛ تمهيداً للدخول شرّ بعد شرٍّ يشتدّ فيه عُرى الدخول عُقدةً وإمساكاً، ويصير فيه مجمعاً للشدِّ والإحكام[٩]، فالدال هي هي أحق الحروف شدةً وصلابةً وجهراً[١٠]، إذ بها يتحقق الإعلان دون الخفاء قولاً وفعلاً، وعليها معاقد الإيمان قلباً وضميراً تحت مفهوم (الاعتقاد) مجرداً عن الخرافات والمعتقدات بما يفسد عنده اللسان ويعسر[١١]، وفي هذه السورة تعوذ من النفاق والبرء منه في النفس والبدن، فابتدأ بـ (الوقب) وهو أول الدخول في (العُقد) وهو الدخول فيه مجمعاً للشر ثم (الحسد) وهو الانتشار والغلبة، وهذه الشرور يُستعاذ منها استعاذة عامة وخاصةً وهي من باب عطف الخاص على العام ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ{٥}﴾ ،ومرجعيات هذا العطف كلّها داخلية[١٢] تنبئ عن معاني الخفاء والكيد والغفلة في العمل، وقد حققت فاصلة (الدال) في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾الشدّة في هذه الشرور التي هي مجمع كل شرّ ناتج عن شرور، فـ (النفث) ليس شرّاً في ذات مقصودة العام[١٣]، ولكن سبب الشرّ فيه هو التسبب في إزالة (عقد) الخير بما فيها من عقد الإيمان والمحبة

---

(١) جماليات المفردة القرآنية: ٢٠٠.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٠ / ٦٢٧.

(٣) الزمن في النحو العربي، كمال إبراهيم: ٢٧٣.

(٤) فالوقب هو أول الدخول في الشيء، لسان العرب: ١ / ٣٠١ (وقب).

(٥) مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٧٨.

(٦) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين: ٤ / ٣٦٧.

(٧) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٤٩.

(٨) منهج الدرس الصوتي عند العرب: ١٤٦.

(٩) عقد الحبل شدّه وجعل منه عروة ودخل أحد طرفيه فيها وشدّه، لسان العرب:١٠ /٢٢٢ (عقد)

(١٠) وهي صفة الإخلاص التي انتهت عندها فواصل (سورة الإخلاص).

(١١) من عقّد الكلام، جعله عسير الفهم، غامضاً. مقاييس اللغة، لابن فارس:١٠ /٢٢٣ (عقد).

(١٢) علم اللغة النصي، صبحي الفقي: ١ / ٣٥١.

(١٣) لقوله ﷺ: ((**إنّ روح القُدُس نفث في روعي**))، =: المصنف، للصنعاني (كتاب الجامع) باب (القدر): ١١ / ١٢٦.

والعهود والعزائم... وغير ذلك من الدلالات المضمونية التي يبتغي النافث إزالتها واستلابها من النفوس الطيّبة الطاهرة[١]؛ "لذلك جاءت مفردة ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ معرّفة صرفتها عن معنى القلّة في صيغة جمع مؤنثها السالم إلى عموم الاستغراق والمبالغة والاتساع" للمبالغة في الشرّ"[٢]، فناسب التعبير ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ على تأويل معناها الى الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة (الشيطانية)[٣]، فيشمل العاقل وغير العاقل؛ لذلك جاءت صيغة (فعّالة)، (نفّاثة) التي هي من صيغ المبالغة[٤] مستعارة لكثرة ما ينفث وينفخ في العقد فتعمل على توهين النفوس بالاتجاه المعاكس لينتهي بها المطاف إلى التنازع والشقاق وهو ما أعربت عنه معاني الآيات الأولى من السورة.

وقد ترتبت حروف مفردة (النفث)، ترتيباً يتلاءم مع الأحداث المعبر عنها في السورة، فالقرآن المكي يخاطب العاطفة والشعور في صورة حسية، إذ تساعد الآيات في خلق الجو النفسي المصاحب للإنسان من مكل مكروه، وتحرك النفس نحو الاستعاذة من كل مكروه وشرّ، ولكثرة ما مرّ به الرسول ﷺ وأصحابه من أذى وكيد في زمن البعثة[٥]، نزلت سورة المعوذتين لدفع كل مكروه، والرقية من كل شرّ[٦].

وقد أوحى صوت (الثاء) المهموس في مفردة (نفث) التي تعني إخراج الهواء من بين الثنايا العليا، وارتفاع الحنك الأعلى فيسد منفذ الهواء عن طريق الأنف، ويخرج الهواء من الفم[٧]، بأنّ له قوة البثّ والبحث التي وصفها ابن جني في سمت معناه الاحتكاكية المهموسة، فجعل دلالته الصوتية من جنس مفردته[٨]، إذ النفث فيه معنى القوة والسرعة [٩] يشعر في الآية بقوة النفث وعمق أثره بما يُولد ضيقاً في النفوس، يتناسب مع ضيق مخرج صوته، ويدل سياق الآية أيضاً على أنّ التأثير الكافي المتضمن للفعل (نفث) والحاصل في (المنفوث) (المفعول)، تضمنته الظرفية الزمانية المتمثلة بالحرف (في)، فالمنفوث فيه يطول أثر الفعل عليه من الشر، حتى تحصل له الرقيّة من الاستعاذة من كل شرّ كرر في السورة، ويمكن جمع حرفي (القاف) و(الدال) بدءاً من فاصلة الآية الأولى إلى فاصلة الآية الأخيرة بكلمة (قد)، ودلالتها مخصوصة للقطع طولاً، أو لما طال أثره وفق المعاني التي جاء بها ابن جني[١٠]، وقد حققت الدال بشدتها وانفراج الشفتين عند النطق بها، والجهر بصوتها ملائمة صوتية تأتلف مع نظم الآيات في التعبير عن انفراج بخير بعد ضيق چ ڤ چ من قراءة الآيات والاستعاذة بها.

وقد اختيرت الصيغة الصوتية لمفردة (عُقد) بالضم، لأنّ الضمة في أقوى تعابيرها وانضمام الشفتين بها، واستعلاء صوتها إلى الحنك الأعلى[١١] تدل بقوتها على أنّ الانسان يقوى بها من حيث الاستعاذة المنطوقة بها في وضع الضم في قلبه ولا يكون ضعيفاً بإزاء قوى الشرِّ، وفي الضم مجمع الاستعاذة من مجامع الشرور المعقودة، وفي (الدال) صفة (الانفتاح)[١٢] لكل شر.

---

(١) فإذا كان القرآن ينفخ به وينفث فهو نفث بالخير، فيرقى به من قلب الراقي دعاءً بالخير،=: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٢/١٩.
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لابن السمين الحلبي: ٦ / ٥٩٢.
(٣) بدائع الفوائد: ١ / ٢٢١.
(٤) صيغة (فعّالة) من صيغها، تدل على التكثير من مزاولة الفعل بحيث تكون أحقّ بالوصف لاسم الذات، =: معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي: ١٢٠، ١٢٣.
(٥) النظم الفني في القرآن، عبد المتعال الصعيدي: ٣٢.
(٦) وبمثل ذلك في أوقات وأحوال مخصوصة يستحب القراءة بها.
(٧) فقه اللغة العربية: ٤٥٩.
(٨) الخصائص: ٢ / ١٦٣.
(٩) لسان العرب: ٣ / ١٧ (نفث).
(١٠) الخصائص:٣/٩٥
(١١) فقه اللغة العربية: ٤٣٩.
(١٢) جوانب تطبيقية لنظرية النظم الصوتي في الدلالة القرآنية، مؤيد عليوي، مقالة من الشبكة الدولية للمعلومات.

ويتناسب نظم الآيات مع فاصلة (الدال) تتميماً لمعانيها في قوله تعالى﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ليستعيذ الإنسان من شرّ الحسد إذا دخل فيه كونه (محسود)، فيحقق (الدال) بشدة صفته الصوتية معاني (الحسدّ) المؤثر بشدته على المحسود، وفي (الدال) عودة إلى الحلق أيضاً من الداخل، فالشر على تفشي الشين وتكرار الراء،يعمم وينتشر داخل نفس المحسود فيستعاذ من شرّه، لأنّه ضارّ من قول وفعل، ويستصلح بدنه بالرقيِّة من ذلك.

وقد حقق الظرف ﴿إِذَا﴾ معنى الحسد المؤثر، فلا يكون الحاسد ضارّاً إلاّ إذا حسد، أي دخل الحسد قلبه فكان ثابتاً فيه متمكناً من الاتصاف به[١]، فيكون السياق مخصوصاً بالاستعاذة من الحسد المؤثر في المحسود، فيفلق الإنسان عن النعمة النعمة والخير اللّذين كانا فيه، وهذا ما أعربت عنه بداية السورة فشمل النظم دلالة الآيات عودة إلى سياق السورة ككل.

وقد ناسبت صيغة (فَعَل) ﴿حَسَدَ﴾ لتختم بها الآيات بصيغة فتح ورقية من كل شرّ، والتحرز من ذلك ديناً ودنيا، فضلاً عن أنّ مقاطع (أعوذ) الصوتية كلها مفتوحة، توحي وتطمئن المستعيذ بأن الطريق مفتوح لطلب الاستعاذة[٢]، وهكذا وهكذا نجد شدة عناية القرآن بفواصله، إذ جاءت نهاية الآيتين الأخيرتين من (سورة الفلق) منتهية بفاصلة (الدال) لتتناسب مع الشدة والقوة في الأمر، من شرّ الأشرار في النفث المضرّ والحسد، وختمت على وجه الخصوص بـ (الحسد) ليعلم أنه أشد وأشر، وهو أول ذنب عصى الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قابيل[٣]، وختم القرآن بـ (المعوذتين) للتحصن من شرّ كل كيد وحسد، وتستوقف القارئ بأن يلتجئ إلى حمى الرحمن، ويستعيذ بآيات الله من شر الأشرار.

والنظم الصوتي في هذه السورة تناسب مع نظم الآيات وتركيبها وتآلف أصواتها، فتوزعت فيه الأصوات شدةً ولیناً، جهراً وهمساً، فبرز فيها الإيقاع القوي؛ لأنّ نسبة الأصوات فيها ذات الجرس القوي غالبة جداً فـ(القاف) و(الباء) و(الدال) من الأصوات الشديدة والمجهورة والقوية، تناسبت مع معاني الآيات وأغراضها والهدف المقصود منها وفيما تريد إثارته للمخاطبين وفق مقام الخطاب، فراعت في مقصود أهدافها المكّية التوعد والتهديد لكيد الكائدين وحسد الحاسدين، وناسبت إيقاعاتها الصوتية علواً وشدةً معاني الآيات فيها.

وللتكرار أثره التركيبي في إثارة انتباه المخاطبين لِما يواجههم من شرور، والالتجاء إلى الله للتحصن من ذلك، فشملت السورة العظيمة جميع أنواع الشرور فأمرتنا وعلّمتنا الاستعاذة منها.

وهكذا نجد أنّ ظاهرة الإيقاع في السورة بدأ توافقياً بحرف الروي (القاف)،مع تماثل فواصله، وانتهى مغايراً لتلك الفاصلة بحرف (الباء) منبهاً الفكر إلى معنى جديد، ثم ختم بفاصلة أخيرة هي حرف (الدال)، وهذه الفواصل تنتمي إلى مجموعة صوتية واحدة هي (الشديدة)، وقد تدرجت شدتها من حيث القوة حسب ما يقتضيه السياق فكان أعلاه (الحسد) شدةً بفاصلة (الدال)، وهو فالق كل نعمة بما فيها القران الذي نزل على الرسول الأمين ﷺ، وقد أوكل الله حفظه بدعاء الختم بالمعوذتين والاستعاذة من كل شرّ، فختم بما يطفئ الحسد.

وقد أوحى الإيقاع بخصائصه الموسيقية القصيرة جو التعويذة الملائم للسورة، ودفع الشرّ والمكروه عن الإنسان بكل المضار المصاحب له، وهو بقصر آياته وترنماته، وجهر أصواته فيه تعليم للصغار بأن يلتجأو إلى حمى الرحمن من حفظ آياته والاستعانة بها.

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي: ٨ / ٦٠٦.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٧ / ٥١٤.

(٣) بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء ﭽ ﭑ ﭒ ﭽ برواية حفص عن عاصم . دراسة صوتية، عزة أحمد عدنان، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب / قسم اللغة العربية / جامعة الموصل: ٣١٧.

نتائج البحث

- النظم الصوتي هو الأصوات اللغوية التي تنتظم بها الكلمات وتأتلف بها الجُمل في تركيب الآيات.
- إنّ إبراز قواعد التناسب المعنوي بين الآيات يُراعى فيه النظم الصوتي واللفظي حسب مقاصد وأهداف السور وآياتها.
- ومن أوجه التناسب الصوتي في نظم الآيات مراعاة المواقف التي تحمل المعاني والنفسيات والأحوال، فيتناسب الصوت مع طبيعة المخاطبين وأحوال المستمعين.
- وقد أكدت الأصوات بجهريتها ومن بينها (القاف) أنها من مواطن القوة في الآيات حسب المواقف، فأعطيت الحروف حقّها من الإشباع بما يؤكد انسجام الشكل مع المضمون.
- ومن إعجاز القرآن في نظمه الصوتي خصائص أصواته الموسيقية، وتساوق الحروف على أصول يُراعى فيها نظم الآيات همساً وجهراً وقلقلة ومدّاً، واختلاف ذلك بسطاً وإيجازاً، وإفرادا، وتكراراً.
- ومن تناسب الفواصل واختيار الألفاظ في السورة غلبة صفة القلقلة على حروف أصواتها منسجماً مع مقام السورة وجو التعويذة المصاحب للإنسان في كل الأمور والأحوال كما تصاحب القلقلة أصواتها كصفة لها.
- وقد حقق النظم الصوتي في السورة تناسب الصيغ مع مدلولاتها واختيار الحركات خفةً وثقلاً بما يتناسب مع المعاني والأغراض، وقد غلبت على السورة صيغة (فَعَلَ) وهي في معنى الخفة وفتح الطريق لكل مستعيذ.
- وللإيقاع في السورة المكية دوره في تماثل حروف الروي، واختلافها تناسباً توافقياً وتجانسياً رُوعي فيه نغمات الترتيل التي تسترعي الأسماع وتثير الانتباه، وتحرك النفوس نحو الحفظ والقراءة، وقد حقق التكرار في نغماته سمة الإقناع في تركيز الرأي والعقيدة.
- لقد بلغ جمال النظم الصوتي الذروة في إعجاز القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته ما أنبأ عنها النسج الداخلي للآيات وأعرب عن تناسب الصوت واللفظ والإيقاع بما يتلاءم لفظا ومعنى.

ثبت المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م.
- أسباب حدوث الحروف،لابن سينا أبو علي،تحقيق:محمد حسان الطيان ويحيى مير علم،مطبوعات مجمع اللغة العربية، دار الفكر –دمشق.
- أسرار ترتيب القرآن المسمى (تناسق الدرر في تناسب السور)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار النصر، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- أصوات حروف القلقلة بين القدامى والمحدثين، فرغلي عرباوي، الشبكة الدولية للمعلومات/ http://www.ikhwan.net/forum/showthread.php?63531-%C7%E1%DE%E1%DE%E1%C9-%D1%CF-%DA%E1%EC-%D3%C4%C7%E1-%C7%E1%C3%CE-%C8%E4-%E6%E5%C8
- الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس،مكتبة الانجلو المصرية،مطبعة محمد عبد الكريم حسان،٢٠٠٧م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط (٤)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت . لبنان، د. ت.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط (٨)، بيروت، د. ت.
- بدائع الفوائد، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي . بيروت، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م.
- بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء (عم يتساءلون) برواية حفص عن عاصم–دراسة صوتية،عزة احمد عدنان، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الموصل،١٤٢٦–٢٠٠٥م.
- التبيان في آداب حملة القران،يحيى بن شرف النووي، دار السلام – مصر،٢٠٠٧م.
- التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير للنشر والتوزيع، د. ت.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط ٣، دار المعارف . مصر، د. ت.
- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه، عادل نذير الحساني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية–العراق، ١٤٣٠–٢٠٠٩م.
- تفسير روح البيان،إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر للطباعة والنشر د.ت.
- تفسير سورة الناس،محمد بن محمد برهان الدين النسفي، تحقيق ودراسة:عيادة بن أيوب الكبيسي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،١٤٢٢–٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، احمد ياسوف، دار المكتبي،١٤١٥–١٩٩٤م.
- جوانب تطبيقية لنظرية النظم الصوتي في الدلالة القرآنية، مؤيد عليوي، الشبكة الدولية للمعلومات http://www.alnajafalashraf.net/magthirtyfife/n35makala35.htm
- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، دار الفكر للطباعة والنشر د.ت.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط (٤)، بغداد، ١٩٩٠ م.

- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٩٤ م.
- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية،صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.
- الزمن في النحو العربي، كمال إبراهيم، دار أمية – الرياض،١٤٠٤.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،محمد ناصر الين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ١٤١٦-١٩٩٦م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل، بيروت، ١٩٨٦ م.
- صحيح الترمذي، تحقيق شعيب الأرناؤط وآخرون، ١٤٣٠هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي اللحلبي، د. ت.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم . بيروت، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م.
- الصوت اللغوي في القران الكريم ، الدكتور محمد حسين على الصغير ، دار المؤرخ العربي بيروت /٢٠٠٠ م
- علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكيّة، صبحي الفقي، دار قبا، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- فتح البيان في مقاصد القران،ابو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري،تحقيق:عبد الرزاق المهدي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، د.ت.
- فقه اللغة العربية،كاصد ياسر الزيدي،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة الموصل،١٤٠٧-١٩٨٧م.
- في الصوتيات العربية والغربية ابعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي،مصطفى عناني عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن،٢٠١٠.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر . بيروت، ١٩٥٦م.
- المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين ابن الأثير،تحقيق:احمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر،١٩٦٢م.
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر الخليل، جامعة مؤتة – الأردن،١٩٩٣.
- المصنف،لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني،تحقيق:حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي،١٤٠٣-١٩٨٣م.
- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، بغداد، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م.
- المعجزة الكبرى . القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي . بيروت، د. ت.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب المشهور بـ (التفسير الكبير)، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، ط (٣)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
- من أسرار المعوذتين،فرحان العطار،تنسيق النص عبد الستار الحسيني، ١٤٣٣-٢٠١٢م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة، د. ت.
- منهج الدرس الصوتي عند العرب،علي خليف حسين،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،٢٠١١م.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن الحسن بن إبراهيم بن عمر البقاعي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر، ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م.
- النظم الفني في القرآن، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ت.
- النكت في إعجاز القران،أبو الحسن بن عيسى الرماني،ضمن كتاب ثلاث رسائل في أعجاز القران،جمع وتعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٢، دار المعارف– مصر، ١٩٦٨م.